الشعر ذو الاعلام

بقلم : صاحب الملاحكة

استاذ الادب العربي في الاعدادية المركزية

— ٣ —

البيت الثالث :

قال العباس بن مرداس :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمذحج حتى طردوا كل مطرد

وفي نسبة هذا البيت الى العباس شك فقد رأيت ان ابن سلام قال عند ذكره اياه وقد يروى للعباس !!

وعك قبيلة اختلفت الرواة في نسبها فقد جزم صاحب مسالك الابصار انهم ابناء عك بن عدنان بن أدد اخو معد بن عدنان وأيد ذلك الجوهري ولكن الفيروزآبادي ذكر ان عكا هو ابن عدثان — بالثاء المثلثة — بن عبدالله ابن الازد وليس ابن عدنان — بالنون — أخي معد وزعم ان الجوهري وهم وقد قال شارح القاموس وهذه مسألة خلافية بين أئمة النسب فما قاله الجوهري ليس بوهم بل هو قول بعض أئمة النسب . وقال ياقوت وقد اختلفوا في نسب عك فقال ابن الكلبي هو عك بن عدثان بن عبد الله ابن الازد ابن قحطان وهو قول من نسبه في اليمن . ويظهر من عبارة القلقشندي تأييد الرأي الاول ويؤيده ايضاً أن بشير بن جابر بن عراب الضحابي العدناني ينتسب الى عك هذا على ان في اليمن مخلافاً يضاف الى عك ولعل في هذا تأييداً للرأي الثاني .

قال ابن الكلبي سميت بعك حين نزولها واشتقاقها في اللغة جائز أن يكون من العك وهو شدة الحر يقال يوم عك اي شديد الحر وقال الفراء يقال عك الرجل أبله عكاً اذا حبسها فهي معكوكة . وقال الاصمعي عكه بشر عكاً اذا كرره عليه . وقال ابن الاعرابي عك فلان الحديث اذا فسره وقال سألت القناني عن شيء فقال سوف اعكه لك عكاً أي أفسره . والعك ان ترد قول الرجل ولا تقبله . والعك الدق . وملازمة الحمى . واستعادة الحديث مرتين اه .

والمعروف ان عكا هذا كان في أيام موسى بن عمران عليه السلام او قبله قليلا . وان أبناء نزار لم يجاوزوا في انسابهم عدنان بل اقتصروا على معد في الاكثر ولم يذكر عدنان جاهلي قط في شعر اذا استثنينا قول لبيد :

فان لم تجد من دون عدنان والداً ... البيت

ومن هنا نعلم ان ما فوق عدنان اسماء لا تؤخذ الا عن الكتب اما مذحج — على وزن ميجد — فقبيلة معروفة من كهلان والذي وصل الينا ان اسم مذحج مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان قالوا وهو — اي مذحج — ذو الانعام وله ثلاثة نفر مالك وطيء والاشعر بنو مذحج والعباس هو ابن مرداس بن أبي عامر ابن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة السلمي صحابي من المؤلفة قلوبهم وكان ينزل البادية بناحية البصرة ويعد ممن ذم الخمر في الجاهلية فعاش بدوياً قحاً يغزو ويرجع الى بلاد قومه ثم كان يأتي البصرة كثيراً ولم يسكن مكة ولا المدينة وكان قد أسلم قبل فتح مكه بيسير فتألفه النبي (ص) ولما اعطى المؤلفة قلوبهم مائة مائة من الابل اعطى دون المائة رجلا من قريش وأعطى عباساً أباعر فسخط عباس وقال :

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

وفي أبيات أخرى فلما أنشدها النبي «ص» قال النبي ص لعلي بن أبي طالب «ع» ياعلي اقطع لسانه عني فقبض على يده وخرج به فقال العباس اقاطع أنت لساني ياأبا الحسن فقال عليه السلام اني لممض فيك ما أمرت ثم مضى به الى ابل الصدقة فقال له خذ ما احببت فاخذ ما ارضاه قال ابن ابي الاصبع وقول علي أحسن موارية سمعتها في

السيد محمد جمال الهاشمي

بنت الريف

المقدمة

هاك مني رواية أدبية خلدتها العواطف البشريه
كتبتها روحي بحبر من الآلام في صفحة الحياة الشجيه
مثلتها مشاعري لبني الدهر ففازت بالسبق والأولية
بقيت عبرة لمن يتلقاها مثالا للطغمة الفوضوية
سوف أمحى من الحياة وتبقى بعد موتي بين الاعاصر حيه

— ١ —

السما رصعت بأنجمها الزهر ولاحت بشكلها المستميل
وعلى الارض رش انوارها البدر فشابت منه رؤوس التلول
عبق الحقل ناشراً راحة الروح ورواح الارواح نشر الحقول
وجرى هادئاً يبعث اللحن شجي التوقيع والترتيل
أغمض الطير جفنه حالما بالعبقريات من رؤى وميول
خمدت ثورة الطبيعة حتى تحسب الكون خالياً من تزيل
انا ساج كالكون رهب من الليل
كئيب كالخائف المخذول
اذهلتني به فتاة أراها ترقب الأرض والسما في ذهول
كاشفاً سرها على رغم ستر الليل والروض والرداء الطويل

* * *

وجهها بارز عن الستر يبدو كاسفاً، هل رأيت لون الاصيل
مابه من وسامة تكشف الآلام منها ولا به من ذبول
كسرت جفنها حياء من البدر مطلا على الربى والسهول
ليمين ترنو زماناً وطوراً لشمال كالمتقي بشمول
عكس النهر شخصها فهو فيه بارز رغم سترها المسدول
طال منها الجلوس وانتصف الليل
فلا جيشة ولا من رحيل
ضمت ذرعاً وكدت اسعى اليها
بارتياب، او انثني لسبيل
فاذا بي أرى على البعد نوراً جائلا في الغصون بين النخيل
واذا بالفتاة تعدو لتخفى ظلها عنه في مكان ظليل
ذافتى من بنى الحضارة قد وافى عجولا، كم عثرة لعجول
يرتدي (بدلة) تلائم ذوق الاريحي الظريف في (التفصيل)

كلام العرب .

قلت : والموازنة يعرفها علماء البديع بانها قول يقوله المتكلم يتضمن ماينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المؤاخذة فيستحضر بحذقه وجهاً من الوجوه التي يمكن التخلص من تلك المؤاخذة أما بتحريف كلمة او تصحيفها أو بزيادة أو نقص أو غير ذلك من الوجوه وشواهدها أكثر من أن يحيط به هذا المقال .

وفي أم العباس بن مرداس خلاف فقيل انها الخنساء الشاعرة الصحابية وانها أمه وأم اخوته الثلاثة وكلهم شاعر ولم تلد الخنساء الا شاعراً وقد ذكر الاصبهاني في الاغاني ان الخنساء أم عباس وأم اخوته سراقة وجزء وعمرو بني مرداس ثم قال وعباس اشهرهم واشعرهم وافرسهم واسودهم . أما ابن الكلبي فقال أم ولد مرداس جميعاً الخنساء الا العباس فانها ليست أمه ولم يذكر من أمي ؟

وذكر غير واحد ان أم العباس زنجية سوداء واستشهدوا على صحة مدعاهم بان رياح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية لما بلغه قول جرير :

لا تطلبن خؤولة في تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا

افتخر وقال قصيدته التي منها :

فالزنج أن لاقيتهم في صفهم لاقيت ثم جحاجحاً ابطالا

وذكر في هذه القصيدة اشرافاً من شجعان العرب منهم عباس بن مرداس وغيره وذكر ان أمهاتهم زنجيات والمعروف ان العباس كان سيداً مطاعاً في قومه وانه كان شاعراً ولكن ابن سلام لم يضعه في طبقاته بين شعرائه وانه مات في عام ١٨ هـ

صادق الملائكة